

شذرات من خصائص الزهراء (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أعداء الدين.

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ~ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ~ وَاجْعَلْ لِي عُقْدَةً مِن لِسَانِي ~ يَفْقَهُوا قَوْلِي [1].

سيدة نساء العالمين:

روى الطبري بسنده عن عمران بن حصين، «أن النبي (ص) قال لفاطمة: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، قالت فاطمة (ع): فأين مريم بنت عمران؟ قال لها: أي بنية، تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء العالمين» [2].

لا زال الحديث عن الزهراء (ع) وسوف نتحدث في هذه المسألة، ثم ننتقل إن شاء الله تعالى إلى خصائص السيدة الزهراء (ع).

فمن المتداول في حق الزهراء (ع) أنها سيدة نساء العالمين، منذ الصدر الأول للإسلام، وقد ركز هذا المفهوم رسول الله (ص). وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أن الله اصطفى مريم على نساء العالمين أيضاً، لكن رسول الله (ص) خص ذلك الاصطفاء بكونه في نساء عالمها فقط، أي نساء أهل زمانها، أما الزهراء (ع) فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وكان يركز على هذا المطلب في المسجد، بحضور الكثير من الصحابة.

كما روى الصدوق بسنده عن المفضل بن عمر قال: «قلت لأبي عبد الله (ع): أخبرني عن قول رسول الله (ص) في فاطمة (ع) أنها سيدة نساء العالمين، أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال: ذلك لمريم، كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين» [3].

فهناك تأكيد وإصرار على التفريق بين (سيدة نساء العالمين جميعاً) وبين سيدة نساء عالمها .

«وقيل للصادق (ع): قول الرسول (ص): فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، أي سيدة نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين»([4]).

فهناك نخبة من النساء اختارهن الله تعالى، وهن مريم، وآسيا، وخديجة، وفاطمة. وفاطمة أفضلهن جميعاً على الإطلاق.

خصائص الزهراء (ع):

هنالك خصائص اختصت بها هذه المرأة الطاهرة، الكوثر، النقية، ومنها:

1 - العصمة: فمما أُجمع عليه أن الزهراء (ع) داخله في آية التطهير: «إِنَّ زَيْنَبًا يَرْيَدُ الْوَيْدُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»([5]). ومدرسة أهل البيت (ع) تخصص الخمسة أصحاب الكساء بهذه الآية، والمدرسة الأخرى تعمم، وكلتا المدرستين تُدخل الزهراء (ع) تحت هذا العنوان. وهذه الآية المباركة تبين أن الزهراء (ع) معصومة.

ولا نكتفي بهذه الآية فقط، إنما هنالك آيات أخرى وسيرة عملية كانت تُمارس، وكان يُتعامل مع الزهراء (ع) على أنها معصومة في حياة أبيها، وكان (ص) يؤكد ذلك.

2 - العلم: وهو من الخصائص التي اختصت بها، فهي عالمة، وهذا مما لا شك فيه. ومن نعم الله تعالى على أوليائه عندما فضّلهم، أنه أنعم عليهم بعلمه. فكانت الزهراء (ع) عالمة، وهي من الخصائص التي اختصت بها. وكانت نساء قريش، من المهاجرين والأنصار، يرجعن إليها في الكثير من مسائلهن، وكانت الزهراء (ع) تجيب عنها. وكان رسول الله (ص) يحيل إليها أمر النساء. فكانت متصدرة للإجابة عن المسائل، الصغيرة منها والكبيرة. فعنوان العلم من العناوين الملفتة للنظر في حياة الزهراء (ع).

ومما يؤكد ذلك في سيرتها (ع) ما رواه المجلسي في بحار الأنوار عن الصدوق عليه الرحمة، فيما أوصى به النبي (ص) لعلي بن أبي طالب (ع) حيث قال: «يا علي، إن الله أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين. ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدي، ثم اطلع الثالثة فاختر الأئمة

تدعين لنفسك، فتقول: الجار ثم الدار.

5 – خشيتها من القيامة: فقد كانت تخاف عند ذكر القيامة، فالكثير منا عندما تذكر عنده القيامة وما يجري فيها، فإنه لا يعبأ بما يسمع وما يذكر عنده، ولا تغير في نفسه شيئاً، أما فاطمة (ع) فلأنها تدرك ما يحصل فيها، تخاف عند ذلك الموقف، يوم تبعث الأمم منذ بداية الخليقة. وكانت تقول لرسول الله ﷺ: حدثني عن يوم القيامة.

تقول الرواية: إنها (ع) «قالت لأبيها: يا أبت، أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟ قال: يا فاطمة، يُشغلون، فلا ينظر أحدٌ إلى أحد، ولا والد إلى ولده، ولا ولد إلى أمه. قالت: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟ قال: يا فاطمة، تَبلى الأكفان، وتبقى الأبدان، يُستَرُّ عورةُ المؤمنين، وتبدو عورة الكافرين. قالت: يا أبت، ما يسترُّ المؤمنين؟ قال: نورٌ يتلأل لا يُبصرُون أجسادَهُم من النور...»([11]).

6 – تلاوة القرآن: فقد روي عنها (ع) أنها كانت تحب قراءة القرآن كثيراً.

هذا ما يسع الوقت لذكره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.